

سوريا

الجيش السوري يصعد معركة البادية... و«الحشد الشعبي» يتجه نحو الحدود من الشمال



تمكّن الجيش من السيطرة على مفترق طريق البادية بين دمشق وبغداد وتدمر (إرشيف - اف ب)

فيما تستمر معركة قضم المناطق في بادية الشام، لفرص نفوذ على منطقة الحدود السورية المشتركة مع العراق والأردن. تتحرك قوات «الحشد الشعبي» بدورها نحو جزء آخر من الحدود

تتابع قوات الجيش السوري وحلفائه تعزيز مواقعها والتقدم في عمق البادية السورية، مركزة ضغتها العسكري على محورين رئيسيين: هما امتداد طريق دمشق - بغداد ومحيط مدينة تدمر، وخاصة الجانب الشرقي. المعارك التي انطلقت عقب «اتفاق أستانا» الأخير، تهدف إلى إعادة حضور دمشق وحلفائها في الشرق السوري، بعد غيابهم لسنوات عن وادي الفرات والمناطق الحدودية مع

تقدّم الجيش قد يوصله إلى محطة ضخ الغاز والنفط (T3)، ومطارها

العراق، عدا أجزاء من مدينة دير الزور ومحيطها.

وبعد تقدم الجيش لمسافة تصل إلى قرابة 65 كيلومتراً على طول الطريق باتجاه بغداد في خلال الأيام القليلة الماضية، تمكّن أمس من السيطرة على مفترق الطرق بين دمشق وبغداد وتدمر، وتجاوزته نحو تلال صبيحية إلى الشرق منه. ويطرح التقدم الأخير، الذي يضع الجيش على مسافة تقارب 100 كم عن معبر التنف الحدودي، تساؤلات عن رد فعل قوات «التحالف الدولي» المحتمل إزاءه، لكون وحدات من الفصائل التي تدعمها تنتشر في تلك المنطقة، من جهة، ولحساسية واشنطن وحلفائها من إتمام أي

اتصال بري بين دمشق وبغداد. وعلى المقلب العراقي، انطلقت عمليات يقودها «الحشد الشعبي» باتجاه منطقة القيروان، جنوب غرب تلعفر، في مرحلة ثانية لعملية تحت اسم «محمد رسول الله»، تهدف إلى تطهير المناطق باتجاه البعاج، ومنها نحو المناطق الحدودية مع سوريا. وتمكّنت القوات بعد ساعات على إطلاق العمليات، من استعادة 8 قرى، أبرزها أبو لحاف شمال القيروان، وسدخان وسيبايا حروش شرقها. وتقدّمت القوات من خلال 3 محاور أساسية تفرّعت لاحقاً إلى ستة، وسط غطاء جوي من سلاح الجو العراقي. وأوقعت الاشتباكات عدداً من الإصابات في صفوف قوات «الحشد»، إثر استخدام «داعش» لصواريخ موجهة مضادة للدروع، لوقف تقدم مجموعات المشاة، وبالتوازي، أدت الغارات الجوية إلى مقتل 27 مسلحاً، وتدمير 3 أليات مفخخة للتنظيم. وتمكّنت القوات في الساعات الأولى للعملية من محاصرة البلدة من ثلاثة محاور، وهي في طور الاستعداد لاقتحامها في الساعات المقبلة.

وبعد يوم على إعلان «قيادة عمليات الأنبار» على إطلاق عملية عسكرية ل«تطهير» الصحراء الجنوبية لمنطقة الرطبة، لم تشهد الجبهات التي تعمل ضمنها «عمليات الأنبار» تحركات عسكرية واسعة، باستثناء اشتباكات متفرقة جنوب المدينة. وينتظر تحرك القوات العراقية في المحافظة نحو مناطقها الغربية الحدودية مع سوريا، بعد إعلان رئيس الوزراء حيدر العبادي، بدء هذه المعارك، خاصة بعد لقائه أول من أمس مع قائد القيادة المركزية الأميركية في الشرق الأوسط، جوزيف فوئيل. وفي موازاة ما سبق، تابع الجيش السوري عملياته شرق تدمر، مسيطراً على مقلع المشيرفة الجنوبي في

جنوب شرق المدينة. وفي حال استكمال الجيش تحركه شرقاً على هذا المحور، فإنه قد يصل إلى محطة ضخ الغاز والنفط (T3)، ومطارها المجاور الذي برغم انعدام أهميته العسكرية، سيمثل نقطة متقدمة في شرق تدمر لم يدخلها الجيش منذ سنوات. كذلك، وصلت قوات الجيش إلى أطراف الطريق الواصل بين قرى جباب حمد ورسم حميدة وخربة السبعة وهبرة الغربية وهبرة الشرقية في ريف حمص الشرقي. وفي ما يبدو أنه محاولة لإشغال

الجيش وحلفائه بجبهات إضافية حسّاسة، شن تنظيم «داعش» أمس، هجوماً على مواقع الجيش في محيط طريق إثريا - خناصر. وسببت الاشتباكات قطع الطريق بين البلدين لساعات، قبل أن يتمكن الجيش من احتواء الهجوم وصدّه، وإعادة فتح الطريق أمام حركة المدنيين والشاحنات من مدينة حلب وإليها. وبينما تشتد حدة المعارك على جبهات القتال مع تنظيم «داعش»، يسيطر هدوء نسبي على غالبية جبهات الميدان السوري، في ما يظهر

«عاشقو الكاميرات» يركبون موجة «التطوع»



الجندي الجريح بات يقونة، ولا يساله احد إن كان يرغب في تلك الصورة



يبرر العاملون في تلك الجمعيات «اضطرارهم» للتصوير بهدف التوثيق (اف ب)



القصيرة. تلك «الكليشيات» التي تخبره أنه بات بطلاً وطنياً، ولا يهم أنه سيمضي ما بقي من عمره على كرسي متحرك، ولن يقف ثانية في طابور أمام الفرن، أو يرافق ابنه الصغير في يومه الأول بالمدرسة. الجندي الجريح بات يقونة، ولا يساله أحد إن كان يرغب في تلك الصورة التذكارية أو لا، فهذه لازمة لا مجال لنجاوزها في مجال عمل غالبية الجمعيات والمنظمات «التطوعية».

التقاط الصور مع الجرحى. على إغرائه - ليس (أكثر إغراءً) من التقاطها في أثناء منح هدية لطفل مهجر، أو تقديم معونة لعائلة شهيد. وغالباً ما تلتقط الصورة في اللحظة «الحاسمة» التي تمتد فيها يد المتطوع بالمعونة نحو المستفيد، الذي لا يعلم أنها ستكون لحظة اصطياح ابتسامة واهنة لاحت على شفثيه، أو نظرة غادرة سقطت من عين ثكلي. أو دمعة غادرة سقطت من عين ثكلي. عشرات المجموعات التطوعية والجمعيات نشطت بعد الحرب، توزع المعونات والمساعدات على أسر الشهداء والنازحين والجنود على الجبهات. لا أحد يعرف جهات تمويلها، وعلاوة على غياب الضوابط والرقابة على كيفية تصرفها في المعونات والتبرعات، فإن العمل على الأرض كشف فقراً كبيراً لدى الغالبية في ثقافة العمل الإنساني وأخلاقياته. أمجد بربور، مخرج أفلام وثائقية

عشرات الجمعيات والمجموعات «التطوعية» نشطت في سوريا بخلل وجهاً مشرقاً لتكاتف المجتمع المدني في وجه الحرب. إلا أن وجهاً آخر أقل إشرافاً ظهر بتحول كثير من النشاطات الإنسانية إلى جلسات تصوير واستعراض، من دون مراعاة كرامات المستفيدين وأخلاقيات العمل التطوعي والإنساني

ربهم راعي

رجل مقطوع الساقين من فوق الركبتين، بضماجات تحيط بصدرة، ينظر بعينين كئيبتين نحو الكاميرا. ضوء «فلاش» قوي يجعل عينيه ترمشان بقوة، بينما ترسم ابتسامات عريضة على وجوه شبان وفتيات في مقتبل العمر يحيطون بسريره. أحد هؤلاء نشر الصورة عبر صفحته الشخصية على «فيسبوك»، وكتب فوقها: «مع البطل الشجاع النقيب (... الذي فقد ساقيه في معارك الشرف».

يبدو البطل واجماً وغير مكتثر بالكلمات الكبيرة التي تناوب على قولها هؤلاء الشبان في خلال زيارتهم

صاحب المنزل أن يبدي استياءه من هذا التصرف خوفاً من أن يُحرم المعونة». ويشرح أن عدداً من تلك الجمعيات «تستخدم المفردات الدينية في خلال إعلان الحملات، ما يضيق من نطاق الفئة المستهدفة، وحتى إن كان هدفها توزيع المعونة دون تمييز ديني»، موضحاً أن «السلوك المخجل الأكثر تكراراً يأتي بإعطاء علبتي بقوليات لجندي، أو شهادة تكريم لأم الشهيد، وتوثيق هذه اللحظات بالتصوير».

وبينما يبرر العاملون في تلك الجمعيات «اضطرارهم» إلى التصوير بهدف التوثيق، وتقديم الصور أو لقطات الفيديو للمتبرعين، فهم يتجاهلون وجود بديل منطقي، هو تقديم وثائق وفواتير من قبل الجمعية للمتبرع. وإن كان لا بد من التصوير، يمكن تصوير عمليات الإعداد والتوصيل دون توثيق عملية التسليم. علماً بأن سماح صاحب الحاجة لمصور الجمعية بتوثيق لحظة حصوله على المعونة، لا يعني رضاه إطلاقاً.

وبعد أن تفاقم موضوع تصوير المساعدات، وتحول إلى ظاهرة مسيئة إلى العمل الإنساني والتطوعي، علمت أصوات ناشطين وصحافيين تطالب بصدور قانون يمنع تصوير المساعدات في سوريا. وأمام هذه الدعوات، كانت هناك آراء ترى أن